أصل ما يسمى بـ"الطاقة الكونية" في الفلسفة الشرقية الباطنية

تعتمد التطبيقات في الروحانية الباطنية الحديثة على الاعتقاد بما يسمونه (الطاقة في الفلسفة الشرقية)، وهي عندهم قوة عظمى روحانية منبثقة من الكلي والواحد، غير قابلة للاختبار، تدرك بالتجربة الذاتية والتأمل، فهي بزعمهم الوجود المطلق الذي يتجلى في المحسوسات، ويعبرون عنه أحيانًا بــ(الوعي).

وبعض رواد التنمية البشرية يعرف الطاقة بأنها: القوة المحركة للكون، وتعني (Chi) بالصينية، وكي (Qi) باليابانية، وبرانا بالهندية (Prana) وأنها أساس الحياة فينا، بسببها تتحرك وتتكون النجوم والكواكب، والمجرات، والقوة الشمسية، وحتى صور أفكارنا وأحاسيسنا، وهي التي توحد عناصر جسدنا وتوازن بينها وتؤمن ديمومة الأشياء والمخلوقات. انظر في ذلك [طاقة الكون بين يديك لــ"مها نمور" ص١٦.

ويزعمون أنَّ الطاقة الكونية تسري في الوجود كله، والحياة نتيجة لتكثفها، والموت نتيجة لقلتها، وأن وجودها سبب لاستمرار الحياة، والولادة تعني: تكاثف الطاقة، بينما الموت هو تشتتها، كما يدَّعون كذبًا أن تلك الطاقة فيها شفاء المرضى، وقد يكون الشفاء عن بعد، وهذا من الشرك في الربوبية حيث ادعوا منازعتها الربوبية الله في أحد أفعاله وهو (الشفاء من الأمراض).

- **أصل الاعتقاد بفلسفة الطاقة الكونية**: العقيدة الطاوية الصينية؛ حيث إن الطاقة هي الواحد المتولد عن الــ"طاو"، وهذه الطاقة من صوره، كما أنه يعود للعقائد الهندوسية والطاوية وتصورهم الفلسفي للوجود ونشأة الكون، وهي تعبير عن عقيدة وحدة الوجود، حيث مرَّ العالم في الفلسفة الشرقية بأطوار، فالطور الأول متمثل في الوجود الفوضوي أو العدم، ثم تولد من العدم أول شكل من أشكال الوجود وهو ما يعرف بالطاقة وتسمى في الصينية كي أوتشي (ch'i) وهذه الطاقة انفصلت إلى قطبين هما (الين) و(اليانغ) (yang-yin) في الطاوية، أو ثلاثة أقطاب في الفلسفة الهندوسية، ثم تكونت العناصر الخمسة: وهي التراب والمعدن والخشب والماء والنار، فهي من مظاهر الين واليانغ الذي يزعمون أنهما انبثقت منهما كل المخلوقات (إلحاد صريح). انظر [الشفاء بالطاقة] لأحمد توفيق ص٦٣-٦٤، وحركة العصر الجديد للدكتور/ هيفاء الرشيد ص٤٥٨-٤٥٩.

- **وغاية فلسفة الطاقة الشرقية**: الوحدة مع الروح الكونية والتي تقود إلى معرفة يقينية ثابتة بالمطلق. انظر [الكامل في اليوغا] لــ"سوامي ديفانندا" ص٢٥٨.

✍ **أقول:** فهي طريقة ماكرة لدى الروحانيين الملاحدة لنشر عقيدة وحدة الوجود الكفرية، فيعتقدون أن الطاقة مانحة للسعادة والصحة والحكمة والحب، ويسمونها: الطاقة الروحية، قوة الشفاء باعتبارها مصدر الحياة ومنبعها.

ثم يأتيك بعض المدربين في تنمية الذات البشرية فيدعون أسلمتها؟!!! فهل عقيدة وحدة الوجود الكفرية تؤسلم؟! وهي عند الملاحدة الروحانيين "نظرية تقول بوجود جوهر واحد فحسب، أو علم واحد، أو أن الواقع الخارجي واحد بمعنى ما، أي: أنه لا يتغير ولا ينقسم ولا يتمايز" كما في الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٥٣٤ إشراف/ زكي نجيب محمود. وأنَّ "اعتقاد أن وجود الكائنات حتى الخبائث والقاذورات هو الله، وأنَّ ذوات الممكنات من الأرض والسماوات وما بينهما من الكائنات خيال وسراب لا حقيقة لها" سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

انظر في تعريف وحدة الوجود/ إبطال مذهب وحدة الوجود والرد على ابن عربي للتفتازاني ص١٦٢-١٦٣.

كتبه/ د. أيمن بن سعود العنقري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام

في ١٤٤٠/٢/١٢